الهاء والظاء والراء

[ظ هـ ر]

* الظَّهْرُ من كلِّ شيءٍ: خِلافُ البَطنِ.

* والظَّهْرُ من الإنسان: مِنْ لَدُنْ مُؤَخَّرِ الكاهلِ إلى أدنى العَجُزِ عند آخرِه، مُذكَّرٌ لا غَيرُ، صرَّحَ بذلك اللِّحيانيُّ، وهو من الأسماء التى وُضِعَتْ مَوضِعَ الظُّروف، والجمعُ أظْهُرٌ وظُهُورٌ. وظُهْرانٌ.

* وقَلَّبَ الأمرَ ظَهْرًا لِبَطنٍ: أنعَمَ تَدبيرَه، وقَلَّبَ فُلانٌ أمرَه ظَهرًا لِبَطنٍ، وظَهْرَه لِبَطْنِه، وظَهْرَه للبَطنِ، قال الفرَزْدَقُ:

كَيَف تَرانى قالِبا مِجَنِّى
أقلِبُ أمرِى ظَهرَه للبَطنِ[1]

وإنما اختار الفرزْدَقُ هاهنا «للبَطْنِ» على قوله: «لِبَطنٍ» لأن قوله: «ظَهرَه» معرفةٌ، فأراد أن يَعطف عليه مَعرِفَةً مثلَه وإن اختلفَ وَجهُ التعريف، قال سيبويه: هذا بابٌ منَ الفعلِ يُبدَل فيه الآخرُ منَ الأوَّلِ، ويجرِى على الاسم كما يجرى أجمَعونَ على الاسم، ويُنصَبُ بالفعلِ، لأنه مفعولٌ، فالبدل أن تَقولَ: ضُرِبَ عبدُ الله ظَهْرُه وبَطنُه، وضُرِبَ زَيدٌ الظَّهرُ والبَطنُ، وقُلِبَ عَمرٌو ظَهرُه وبَطنُه، فهذا كلُّه على البدَلِ، قال: وإن شئتَ كان على الاسم بمنزلة أجمَعِينَ. يقولُ: يَصيرُ الظهرُ والبطنُ تَوكيدا لعبدِ الله، كما يصير أجمَعونَ توكيدًا للقَومِ، كأنك قُلتَ: ضُرِبَ كلُّه، قال: وإن شئت نَصَبتَ فقلت: ضُرِبَ زَيدٌ الظَّهْرَ والبَطنَ، وقُلِبَ زَيدٌ ظَهرَه وبَطنَه، فالمعنى أنه قُلِب على الظَّهر والبَطنِ، قال: ولكنهم أجازوا هذا، كما أجازُوا: دخَلتُ البيتَ، وإنما معناه دخلتُ فى البيت. والعامل فيه الفعلُ، قال: وليس المنتَصِبُ هاهنا بمنزلة الظروف؛ لأنك لو قلت: هو ظَهْرَه وبَطنَه وأنت تَعنى شيئًا على ظَهرِه لم يَجُزْ، ولم يُجيزوه فى غَيرِ الظَهرِ والبَطنِ والسَّهْلِ والجبَلِ، كما لم يَجُزْ دخَلتُ عَبدَ الله، وكما لم يَجُز حَذفُ حَرفِ الجرِّ إلا فى الأماكنِ، مِثلُ دخَلتُ البيتَ، واختصَّ قَولُهم: الظَّهرَ والبطنَ، والسَّهْلَ والجبلَ بهذا، كما أنَّ «لَدُنْ» مع «غُدوَة» لها حالٌ ليسَت فى غيرِها من الأسماء، وقوله ﷺ: «ما نَزَلَ منَ القُرآنِ آيَةٌ إلاَّ لها ظَهْرٌ وبَطْنٌ، وكلُّ حَرْفٍ حَدٌّ وكلُّ حَدٍّ مُطَّلَعٌ»[2] قال أبو عُبَيد: قال بعضهم: الظَّهرُ: لَفظُ القُرآنِ، والبَطْنُ:

(١) الرجز للفرزدق فى لسان العرب (ظهر)، (قتل)، (جنن)؛ وتاج العروس (ظهر)، (قتل)، (جنن).
(٢) رواه البغوى فى شرح السنة (ح ١٢٢)، وقال الشيخ الأرناؤوط: «مرسل، وإسناده ضعيف».